مَـــرْســَـحْ

منصّة أدبية مسرحية

الوحل

ماريا أيرين فورنيس

مرسح

منصة أدبية مسرحية إلكترونية تفاعلية مهتمة بنشر الأعمال المسرحية العربية الأصلية والمترجمة للعربية من مختلف الثقافات وترويجها عبر واجهة إبداعية منوعة، لخلق تجربة تلقٍّ مختلفة للنص المسرحي تستقطب جمهورا أوسع، وتشجع حركات التأليف والترجمة والقراءة في العالم العربي وتفتح بابا آخر للتفاعل والنقاش المسرحي.

العنوان الأصلي للنص: Mud
نُشر النص الأصل لهذه المسرحية بضمن مجموعة مسرحيات من تأليف ماريا أيرين فورنيس بعنوان Plays: Maria Irene Fornes ومع تمهيد من تأليف سوزان سونتاغ.
دار النشر للنص الأصلي: Performing Arts Journals
تاريخ النشر: 2001

ترجمة: سمر عواضة
تُحفظ الحقوق المعنوية للمترجمين

جميع الحقوق محفوظة لـ"مسرح أنسمبل" - 2019
مسرح أنسمبل هي جمعية مسرحية غير ربحية تهتم بتطوير واحتضان التجارب النقدية والبحثية المسرحية وتولي الاهتمام للخشبة العربية وتهدف إلى إعادة توجيه اهتمام الجمهور وتشجيع التجارب المسرحية الجديدة والقيمة.
masrahensemble.org

نُشر هذا النص بدعم من الصندوق العربي للثقافة الفنون – آفاق ومسرح أنسمبل

عُرِضَت الصيغة الأولى لمسرحية الطين في مهرجان بادوا هيلز السادس (6th Padua Hills Festival)، في كليرمونت إحدى مدن مقاطعة لوس أنجليس في ولاية كاليفورنيا، وذلك في تمّوز/يوليو عام 1983. وكانت المسرحية من إخراج وتصميم المؤلفة ذاتها، وشملت طاقم الممثلين التالي:

لويد	غريغوري بيس
ماي	ماري جو بيرسون
هنري	جون أوكيف

عُرِضَت النسخة الحالية في Theater for the New City، رقم 162 الجادة 2، في مدينة نيويورك، في 10 تشرين الثاني/نوفمبر عام 1983 وكانت من إخراج المؤلفة ذاتها.
وأُدي النص بالعربية عام 2013 في بيروت، بناء على ترجمة سمر عواضة.

الشخصيات

ماي: امرأة شابة مفعمة بالحيوية ذات هدف محدد وعزم وجَلَد. وهي في منتصف العشرينات من العمر.

لويد: شاب أعزب طيب القلب، صعب المراس ومهمل المظهر. كتفاه منحدران، وبطنه بارزة، ويفتقد بعضاً من أسنانه. يسهم المرض في بداية المسرحية برداءة مظهره. وهو في منتصف العشرينات من العمر.

هنري: رجل ضخم الجثة، يحيط به إحساس طبيعي بالكرامة، فكره فلسفي، وبالكاد يستطيع القراءة. وهو في منتصف الخمسينات من العمر.

خشبة المسرح عبارة عن غرفة خشبية تقع على صخرة ترابية ناتئة علوّها خمسة أقدام وتغطي مساحة تساوي مساحة البيت. للخشب لون ونسيج يشبهان لون ونسيج العظم الذي جفّ تحت أشعة الشمس؛ فهو رمادي وبارد. تراب الصخرة أحمر وليّن كتراب الفسحة المحيطة بها والخالية من النباتات الخضراء. خلف الصخرة الترابية سماء زرقاء شاسعة. وفي الجدار الخلفي للغرفة مَوقِدَةٌ ضخمة لها لون ونسيج الجدران والأرض. وإلى جانبي الموقدة باب ضيّق. الباب الأيمن يؤدّي إلى الخارج حيث السماء الزرقاء، والباب الأيسر يؤدي إلى رواق معتم. وفي وسط الغرفة طاولة مطبخ وكرسي على كل من طرفي تلك الطاولة. وعند آخر الجهة اليمنى، طاولة للكي عليها مكواة وسروال. وبمحاذاة الجدار الخلفي إلى جهة اليسار كرسي آخر. بعد المشهد الأول، ستنقل هذه الكراسي وتوضع حول الطاولة وسيشار إلى مكانها باليمين، والوسط، واليسار. وبمحاذاة الجدار الأيمن مقعد طويل عليه حزمة سراويل غير مكوية. وعلى الطاولة حزمة سراويل مكوية. وتحت المقعد

صرة ملابس نسائية وحذاء نسائي مسطّح ورث. داخل الموقدة صندوقان من الورق المقوّى، أحدهما مليء ومربوط بحبل رفيع والآخر فارغ. على رفّ الموقدة من اليمين إلى اليسار: كيس ورقي بنّي اللون فيه كتيّب، وطنجرة تَكَدّسَتْ فوقها ثلاثة صحون معدنية وثلاث ملاعق، وإلى جانبها صحن خبز مكسّر، وإبريق حليب، وكتاب، ودفتر، وقلم رصاص، وصحن لوبياء، وجريدة مطوية وعلبة أقراص. بين الموقدة والباب الأيسر فأس وبندقية.

خارج خشبة المسرح صندوق يطابق الصندوق المربوط بحبل رفيع من حيث الحجم. والأغراض التالية يحملها الممثلون عند دخولهم لأداء المشاهد:

ماي: حزمتان من الملابس وخرقة نظيفة.

لويد: 3 قروش، ووصفة طبّية، ووعاء فيه شوفان وملعقة.

هنري: أحمر للشفاه مغلّف، ومرآة صغيرة، ودفتر، وفواتير وقلم رصاص، وعملات معدنية، وكوب معدني فيه حليب، ولفيفة أوراق مالية.

عند نهاية كل مشهد يشار إلى جمود الممثلين. يستمر هذا الجمود لمدة ثماني ثوان هدفها خلق جوٍ يعطي تأثير الصورة الفوتوغرافية. بعدها يعمل الممثلون على إجراء التغييرات الضرورية على خشبة المسرح ثم يباشرون بأداء المشهد التالي.

الفصل الأوّل

المشهد 1

لويد يجلس إلى اليسار، ذقنه طويلة ويبدو أنه لم يستحم منذ فترة. وهو محموم. أمّا حركاته فخرقاء وغير متجانسة. وماي تقف إلى طاولة الكي شعثاء ومهملة المظهر.

لويد: هل تظنّين أنّك تتعلّمين كثيراً في المدرسة؟

ماي: أجل.

لويد: ماذا تتعلّمين؟

ماي: مواد.

لويد: ما هي المواد؟

ماي: أشياء مختلفة.

لويد: أي أشياء؟

ماي: تريد أن تعرف؟

لويد: ما هي؟

ماي: علم الحساب.

لويد: وما المهم في علم الحساب؟ أنا أعرف علم الحساب.

ماي: أجل، صحيح.

لويد: لا تردّي عليّ. سأضربك.

ماي: حقيرٌ أنت، يا لويد. أأخبرك عن علم الحساب ليكون ردك بهذه الطريقة؟ إنّك غبي. لن أخبرك شيئاً.

لويد: آه، حقاً؟

ماي: لا، لن أفعل.

لويد: إذاً، ما علم الحساب؟

ماي: وغد. لن أقول لك

لويد: (يمشي باتجاهها) سأضاجعك إلى أن يكفهرّ وجهك! (يتوقّف ويعود أدراجه إلى الكرسي) لا أرغب حتّى في مضاجعتك.

ماي: لأنّك لا تستطيع. لا تقدر على أن تجعله ينتصب.

لويد: حقاً؟ جعلته ينتصب أمس!

ماي: متى!

لويد: بعد الظهر!

ماي: لم أره.

لويد: لم تكوني هنا.

ماي: وأين كنت؟

لويد: في المدرسة. فاتك ذلك. جعلته ينتصب.

ماي: مع من؟

لويد: حقيرة. لن أخبرك.

ماي: مع من؟

لويد: مع نفسي. لا أحتاج أحداً. جعلته ينتصب هنا بالذات.

(مشيراً إلى الجدار) هل ترين ذلك؟ أنا فعلت ذلك! من هنا. لم أعطه لك أو لأيّ أحد. (يمثل حركات الانتصاب والقذف) أبقيته على حاله بقدر ما شئت. ثم أعطيته إلى الحائط. (مشيراً إلى بقعة على الحائط) أترين؟ حقيرة أنت، يا ماي.

ماي: بل أنت، يا لويد.

لويد: أخبريني إذاً!

ماي: أخبرك عن ماذا؟

لويد: ما هو علم الحساب؟

ماي: إنّه أرقام.

لويد: آه، بلى!

ماي: بلى!

لويد: لماذا لم تقولي إنّه الأرقام! – أعرف الأرقام.

ماي: أنت لا تعرف الأرقام.

لويد: بلى أعرفها. (يقف) أنا لويد. عندي خنزيران. والدتي ماتت. كنت في السابعة. والدي رحل. لقد مات. (يُخرِج ثلاث عملات معدنية من جيبه) هذا مال. إنّه لي. إنّها ثلاثة قروش. أنا لويد. هذا هو علم الحساب.

ماي: هذا ليس علم الحساب.

لويد: ولم لا؟

ماي: إنّه ليس كذلك.

لويد: (يعود إلى كرسيه) إنّها أرقام!

ماي: علم الحساب أوسع من ذلك!

لويد: وماذا أيضاً!

ماي: أكثر بكثير! – جدول الضرب!

لويد: تعالي إلى هنا! (تضع المكواة من يدها)

ماي: لماذا؟

لويد: سأريك شيئاً.

ماي: (تمشي نحوه) ماذا!

لويد: (بحركة واحدة يمسك بيدها، يضع ساقه اليسرى على اليمنى، ويضع يدها ما بين ساقيه) تحسّسيه!

ماي: ماذا؟

لويد: هو! هو! المسيه!

ماي: أنا ألمسه!

لويد: داعبيه!

ماي: ماذا!

لويد: افعلي أيّ شيء، يا غبية!

ماي: اترك يدي!

لويد: (ضاغطاً عليها أكثر) أيّ يد؟

ماي: اتركني، يا أحمق! إنّك نتن! رائحتك كريهة!

لويد: وإن يكن!

ماي: إنّك مقرف!

لويد: أحقاً!

ماي: اتركني! (تدوس على قدمه)

لويد: حقيرة! (تعود إلى طاولة الكي) سأضربك! (يتحسّس عضوه) اللعنة، اختفى!

ماي: ما الذي اختفى! لا تستطيع أن تجعله ينتصب! لديك علّة هناك! (صمت قصير) يجب أن يعاينك الطبيب!

لويد: ألم أقل لك أنّني جعلته ينتصب أمس!

ماي: أجل، فعلت.

لويد: حسناً! إذاً فعلت! – إذاً، أين العشاء!

ماي: لا أعرف أين العشاء.

لويد: تعرفين أين العشاء!

ماي: تعرف أين العشاء!

لويد: بلى، أين العشاء! العشاء في الطنجرة على النار! العشاء على الطاولة!

إنّه في الخرانة! لقد تيبّس في الطنجرة! العشاء في مكان ما! لقد اندلق على الأرض! أين العشاء! (صمت قصير) أين العشاء! (تتابع الكي) تعالي إلى هنا!

ماي: وغد.

لويد: إنّك عاهرة!

ماي: أنا أكوي أيها الأحمق! ماذا تفعل أنت! أنا أكوي. ماذا تفعل أنت! (يشيح بنظره عنها) أنا أكوي، ماذا تفعل أنت! إنّك أحمق. (تتابع الكي) أنا أعمل. أنظر، أنا أعمل. أنا أعمل الآن. تعلّمت كيف أعمل. أصحو وأعمل. أفتح عينيّي وأعمل. أعمل. ماذا تفعل أنت! أجل، ماذا تفعل أنت! – تعمل!

لويد: وإن يكن. (يجلس على الأرض في إحدى الزوايا)

ماي: ماذا تفعل عندما تفتح عينيك. أنا أعمل يا أحمق. إنّك خنزير. ستموت كالخنازير في الوحل. ستهترئ هناك في الوحل. لن يدفنك أحد. سينتفخ جسدك. في الوحل. حينها، سيزرقّ جلدك كاللحم الفاسد وسينتفخ أكثر فأكثر. وستتعفّن إلى درجة أن الكلاب ستتقيّأ ما إن تقترب منك. حتّى الذباب لن يقترب منك. سترقد هناك وتتعفّن فحسب. (تكوي) أنا سأموت في مستشفى. على أغطية بيضاء. هل تسمعني؟ (تنظر نحو الجمهور) نظيفة القدمين. حقن. هكذا سأموت. سأموت نظيفة. أنا أذهب إلى المدرسة وسأتعلّم الأشياء. أنت غبي. أما أنا فلا. عندما أنتهي من المدرسة سأرحل. هل تصغي إلي؟ يمكنك أن تبقى في الوحل. (تكوي) هل قطفت الذرة؟

لويد: أيّ ذرة؟

ماي: الذرة التي طلبت منك أن تقطفها.

لويد: لا يوجد ذرة.

ماي: وكيف يمكن ألا توجد الذرة؟

لويد: أكلها الأرنب.

ماي: تركته يأكلها.

لويد: لا، لم افعل.

ماي: لم تراقبها.

لويد: عدت لأنام. كان ينبغي أن أنام.

ماي: يمكنك أن تنام في الحقل.

لويد: المكان رطب هناك! إنّه بارد! أنا مريض! أنت نامي هناك!

ماي: أعمل هنا، لا في الحقل.

لويد: أنا سأعمل هنا. أنت اعملي هناك.

ماي: (بصرامة) أتمنى لو أنك تذهب إلى الطبيب. – لن تتعافى إن لم تذهب.

عندما أرحل ستجوع.

لويد: سأجد طعاماً.

ماي: أين؟

لويد: في أيّ مكان. يوجد طعام.

ماي: أين.

لويد: يوجد شعير.

ماي: أيّ شعير. لن يبقى أي شعير. إن لم تزرع لن تجد الشعير.

(صمت)

لويد: فعلتها مع بيتسي.

ماي: أجل، فعلت.

لويد: بلى. – شعرت بالمرض. – آلمني رأسي. – ذهبت إليها. إنّها لطيفة. تسمح لي أن آكل طعامها. – أقمتها معها. – جعلته ينتصب. أدخلته فيها حتى الآخر. – لم يكن مؤلماً.

ماي: دعك من المزاح.

لويد: لم يكن مؤلماً.

ماي: لا يمكنك مجامعة الخنازير.

لويد: أعجبها الأمر.

ماي: أجل، بالفعل.

لويد: ماذا تقصدين؟

ماي: هل نظّفت نفسك قبل أن تضاجعها؟

لويد: لماذا؟ أنا نظيف.

ماي: لا، لست نظيفاً. إنّك نتن.

لويد: لم تمانع.

ماي: (تضع طاولة الكي إلى جانب الحائط الأيمن وتضع الثوب الذي كوته فوق الملابس الأخرى المكوية) سآخذ هذ إلى الطابق العلوي الآن. سنمشي إلى العيادة. يجب أن يعاينك الطبيب. (تشرع بانتعال حذائها) انتعل حذاءك يا لويد. – سأمشي معك إلى هناك. أعرف أنّك لن تذهب إلى هناك إن لم آتي معك. هيّا، يا لويد. (تحمل الملابس وتتجه نحو الباب) هيّا. (هو لا يحرك ساكناً) لنذهب، يا لويد. (يقف ويذهب نحو الفأس. يمسك الفأسَ وينتظر خروجها) لن تذهب إلى العيادة ومعك الفأس.

لويد: (يذهب نحو الكرسي والفأس لا تزال في يده ويجلس) ما المانع؟

ماي: لا يمكنك.

لويد: سآخذ سكّيني إذاً.

ماي: والسكّين أيضاً لا يمكنك أن تأخذه معك.

لويد: لن أذهب إذاً.

(يجمدان)

المشهد 2

تتناول ماي الكيس الورقي عن رفّ الموقدة وتفتح الباب الأيمن وتخطو إلى العتبة ثم تستدير لتبدو وكأنها دخلت توّاً من الخارج. يبدو عليها الصفاء. لويد يجلس إلى اليسار ويبدو من مظهره أن حالته قد ساءت.

ماي: ذهبت إلى العيادة، يا لويد. وقلت لهم ما أصابك.

لويد: ماذا قلت لهم؟

ماي: (تخطو إلى داخل الغرفة) قلت لهم إنّك مريض. وقلت لهم ما أصابك.

لويد: ماذا قالوا؟

ماي: قالوا يجب أن تذهب إليهم. (تأخذ الكرسي من الزاوية اليسرى وتضعه في الوسط) يجب أن تذهب إلى العيادة. لن يعطوك الدواء ما لم تذهب.

لويد: لن أذهب.

ماي: يجب أن يجروا لك بعض الفحوصات. لا يستطيعون أن يصفوا لك الدواء إلا بعد أن يعرفوا ما أصابك. قالوا إن إصابتك قد تكون خطيرة.

لويد: مثل ماذا؟

ماي: (تجلس) لم يقولوا. (تُخرج كتيّباً من الكيس الورقي) أعطوني هذا الكتاب.

لويد: وماذا يقول؟

ماي: (تضع الكيس الورقي على رفّ الموقدة) لم أستطع قراءته. حاولت قراءته ولكنني لم أستطع. طلبت من هنري أن يقرأه لك. هو في الخارج.

لويد: ولماذا لا تستطيعين أن تقرئيه؟

ماي: إنّه صعب جداً.

لويد: كلّ هذا الوقت في المدرسة ولا تستطيعين أن تقرئي.

ماي: حاولت قراءته ولكنّه صعب جداً. لذلك طلبت من هنري أن يقرأه لأنّه كان صعباً جداً بالنسبة لي. لغته متقدّمة. وأنا لست في مرحلة متقدّمة. ما زلت في مرحلة متوسّطة. أستطيع قراءة الكثير من الأشياء ولكن ليس هذا – سأدعو هنري للدخول.

لويد: (معاتباً) أتمنى لو أنّك استطعت قراءته.

ماي: وأنا أيضاً. أتمنى لو أنني استطعت قراءته. (تفتح الباب وتمشي إلى يسار الكرسي في وسط الغرفة) تفضّل، يا هنري. (يدخل هنري ويقف بجانب الموقدة ويضع يده اليسرى على رفّ الموقدة) اجلس، يا هنري. (يجلس هنري على الكرسي في وسط الغرفة. تغلق ماي الباب) ها هو هنري، يا لويد. سيقرأ لك.

هنري: هل أنت ثمل، يا لويد؟ تبدو وكأنّك ثمل.

ماي: (تجلس إلى اليمين) إنّه مريض. إنّه مصاب بالحمّى.

هنري: هل كان يشرب؟

لويد: لست ثملاً.

هنري: ما به؟

ماي: إنّه مريض.

هنري: هل تذكر رون وما أصابه.

لويد: ماذا أصابه؟

هنري: مات. – وما الذي أدّى إلى موته؟

لويد: شرب حتى الموت.

ماي: فشل كبده.

هنري: ولماذا فشل كبده؟ الكحول. – لماذا شرب؟ شرب لأنه كان لديه كحول. ولماذا كان لديه كحول؟ كان لديه كحول لأنه يمتلك صيدلية. ولماذا يدفع أمر كذلك برجل إلى الشرب؟ لأنّه احتفظ بالكحول في صيدليته – وفي ذلك المكان تملك شيئين: الكحول والوقت لتُضَيّعه. إذاً، ماذا يحصل؟ تشرب إلى أن تهلك نفسك – إذاً، في حال كان لديك كحول، ستشرب. وإذا لم يكن لديك كحول، لن تشرب. إذا كان لديك المال لتشتري الكحول، ستشتريه. وإذا لم يكن لديك المال لتشتريه، لا تشتريه. هل عند لويد كحول، يا ماي؟

ماي: لا يملك المال.

هنري: لو كان لدى لويد مال لكان شرب. لكان سكيراً.

ماي: نعم، لكان كذلك.

هنري: إن لم يكن سكّيراً، فذلك لأنّه فقير.

ماي: وهو كذلك. – هذا هو الكتاب، يا هنري.

هنري: (يضع نظّاراته. يقرأ كلّ مقطع إلى نفسه بصوت منخفض. ثم يقرأه بصوت مرتفع ومتلعثم) التهاب البروستات، عدوى البكتيرية الحادة والمزمنة لغدة البروستات: الأعراض والتشخيص والعلاج.

(يبل إصبعه ويقلب الصفحة) الأعراض الشائعة لالتهاب البروستات وعدوى البروستات البكتيرية: مرض الحُمّوي، آلام في الظهر، ألم العجان، التبرّز التَهَيُّجِيّ، ألم في العِجان، ألم جنسي، عجز جنسي، ألم عند القذف، عُسْر متقطّع في التَّبَوُّل، أو قذف دموي.

لويد: ماذا يعني ذلك؟

هنري: لا أعرف ماذا يعني هذا، يا لويد.

هذه مصطلحات طبّية. تحتاج إلى دراسة. وقد يدعو الأمر إلى استخدام قاموس؛ قاموسٍ متخصص. قاموسٌ فيه مصطلحات طبّية. بعض المصطلحات التقنية. وربما قاموس يحتوي على كل أنواع المصطلحات التقنية. من مصطلحات الأدوات المعدنية والبناء إلى المصطلحات العلمية؛ كالفيزياء. قواميس كهذه موجودة. (صمت قصير) تبدو متورّماً، يا لويد.

ماي: إنّه متورّم بالفعل.

هنري: ولونك شاحب.

ماي: أرِه لسانك، يا لويد. لسانه أبيض ورائحة نفسه كريهة.

(يفتح لويد فمه وينظر هنري إلى لسانه)

هنري: ما بك؟

ماي: أريده أن يذهب إلى الطبيب ولكنه يرفض.

هنري: لماذا ترفض الذهاب إلى الطبيب، يا لويد؟

لويد: لا أريد الذهاب.

ماي: سيبقى هنا ليتعفّن.

لويد: لن أتعفّن. قلت إنني سأذهب. وأنتِ قلتِ لا يمكنني الذهاب.

ماي: أراد الذهاب ومعه الفأس. إنّه حيوان. لا يمكنك أن تذهب إلى العيادة ومعك فأس.

لا يمكنك أن تفعل ذلك.

هنري: ولماذا تفعل أمراً كهذا، يا لويد؟

لويد: لم أفعل. لم أذهب إطلاقاً.

هنري: إنّ رائحته فعلاً كريهة.

ماي: التعفّن يهلكه ولا يريد أن يفعل شيئاً حياله. من المستحسن أن تحفر قبرك طالما لديك القدرة، يا لويد.

لأنني لن أنفذ المهمة نيابة عنك. طلبتُ منه أن يحدد بقعة ويحفرها. فالحفر بهذا العمق يتطلّب شخصاً قوياً. وأنا ليست لدي القدرة. ولن أفعل حتى وإن كنت قادرة.

(صمت) هل ترغب في تناول بعض الخبز، يا هنري؟ لديّ بعض الزبدة.

هنري: نعم، شكراً.

ماي: هل ترغب في تناول العشاء؟ لدينا الحساء.

هنري: نعم، شكراً.

ماي: ابق معنا إذاً، لم أبدأ بإعداده بعد.

هنري: سأبقى، شكراً.

(يجمدون)

المشهد 3

تضع ماي الكتيّب على رفّ الموقدة، ثم تتناول الطنجرة والصحون والملاعق وتضعها على الطاولة. يأخذ كلّ منهما ملعقة وصحناً ثم يناولانهما إلى ماي التي تحمل الصحنين بيديها وكأنّها ستُعيدهما إلى مكانهما. يستلقي لويد على الأرض، تحت الطاولة، مواجهاً الجمهور. أما هنري، فيحرك الكرسي قليلاً إلى اليسار. هو وماي يتبادلان أطراف الحديث. يتحدّثان بلغة موضوعية وفلسفية.

هنري: عما قريب، سيُستخدم كلّ شيء مرّة واحدة.

سنستخدم الأشياء مرّة.

وينبغي أن نفعل ذلك بما أنّ لِوَقتِنا قيمةً ولن يجدينا أن نهدره في العناية بالأشياء:

غسلها، وإصلاحها، وتصليحها. سنستخدم

السّيارة إلى أن تتعطّل. ثم سنتخلّى عنها.

والراديو - أو أي آلة أو جهاز - سنتخلّى عنه بمجرّد أنّه تعطّل. سنتّصل بالهاتف وسنستلم

جهازاً جديداً آخرَ. بتنا نرى الأماكن التي تستخدم الأكواب الورقية، والصحون الورقية، والمحارم الورقية. – لن نهدر وقتنا وسنختار كيف نستغلّه.

ماي: لا أعتقد أنني سألقى الترحيب في عالم كهذا.

هنري: ولم لا؟

ماي: ... آه. (صمت) في عالم كهذا، ينبغي أن يكون للمرء قيمة.

هنري: ماذا؟

ماي: أشعر أنني شخص فارغ... وعدوانية. (وهي تضع الصحون على رفّ الموقدة)

هنري: ماذا تقصدين؟

ماي: أعتقد أن معظم الناس كذلك.

هنري: ماذا تقصدين؟ - وضّحي قصدك.

ماي: لا أعتقد أنني أقدر.

هنري: أنا لست عدوانياً. لا أعتقد أنني عدواني. أعتقد أنني رجل لائق.

ماي: أنت لائق، يا هنري. أعرف أنّك كذلك، ولويد أيضاً بطريقته الخاصّة.

هنري: إذاً، ما قصدك عندما تقولين إننا عدوانيون؟

ماي: أقصد أننا من العامّة، وأننا نقضي حياتنا محاطين بالأشياء التافهة.

هنري: لا أشعر أنني أفعل ذلك.

ماي: لا تشعرْ بالإساءة. فأنت لست من العامّة. من بين جميع الناس، إنّك الأروع.

إنّك شخص أكن له كلّ الاحترام وأشعر بفخر عظيم لمعرفته – (تحدّق به والحماس يتملّكها)

ليس لديّ من أُكلِّمه. وأشعر أحياناً أنني خاوية ومن العامة. أشعر وكأني لا أملك عقلاً.

ولكن، عندما أُكلِّمك أشعر بأنه موجود. أشعر أنّ لديّ عقلاً. لماذا؟ (تقترب منه)

لماذا يُشعِركَ بعض الناس أحياناً بالغباء والبعض الآخر يُشعِرونك بالذكاء؟

ليس بالذكاء، لأنني ذكية. ولكن بعض الناس يُشعرونك بأن ثمة شيء ما في داخلك.

في داخل رأسك. (تقترب أكثر) لماذا لديك القدرة على التحدّث، يا هنري؟

أما لويد فليس لديه هذه القدرة. لماذا؟ ما أقوله ، يا هنري، هو أنني أريدك. أريدك هنا معي. إنني أحبّك.

هنري: ماي، لم أتوقع هذا.

ماي: نعم، إنّه غير متوقّع، يا هنري.

هنري: ليس لديّ ما أقدمه لك.

ماي: نعم، لديك. أريدك أنت.

هنري: أنا؟

ماي: (وهي تدني رأسها منه ببطء وانفعال) أنا أريد عقلك.

هنري: ... عقلي؟

ماي: (وهي لا تزال تدني رأسها منه) أريده. (تقبّله بحرارة. ينظران إلى بعضهما البعض)

هنري: هل تذوّقتِ عقلي؟

ماي: نعم، تذوّقته... (تقبّله مرة أخرى) نعم، تذوّقته. أريدك هنا.

هنري: هنا؟

ماي: أريدك هنا.

هنري: أن أعيش هنا؟

ماي: إن رضيت.

(يجمدان)

المشهد 4

يخرج هنري. تضع ماي الملاعق والطنجرة على رفّ الموقدة. ثم تخلع حذاءها وتضع سروالاً على طاولة الكي وتسحبها إلى أمامها. يُحضر لويد الصندوق المربوط بحبل رفيع من الموقدة ويقف إلى اليسار وهو يحمله. ماي تكوي.

ماي: ضعه من يدك. (يقف بلا حراك. تتابع الكي) أفلته من يدك، يا لويد. (يقف بلا حراك) سيقيم هنري معنا هنا. سيعيش معنا هنا. فهو بحاجة إلى مسكن وأنا أريده أن يقيم معنا هنا. تستطيع أن تتعلّم من هنري، إذا أردت ذلك. يمكنه أن يعلّمك القراءة. ضع الصندوق من يدك. سآخذه إلى الغرفه في الأعلى. سينام هنري في الغرفة.

لديه مشاكل في الظهر وينبغي أن ينام في السرير. تستطيع أن تنام هنا-أحضِرْ أوراقاً من السقيفة وافرشها على الأرض. سأحضر لك بطانية. سآخذه إلى الأعلى الآن. (تأخذ الصندوق من لويد وتخرج من الجهة اليسرى. ويبدو عليه الاضطراب. يجلس على الكرسي في الجهة اليسرى ويبدأ بالبكاء. يضع رأسه على الطاولة ويجمد)

المشهد 5

تعيد ماي طاولة الكي إلى جانب الحائط. ويضع لويد إبريق الحليب وصحن الخبز على الطاولة. وتحضر ماي الصحون والملاعق. وتضع الملاعق في الوسط وترتّب كل صحن أمامها. يدخل هنري ويجلس في الوسط. لويد يجلس إلى يساره. يأخذ كل من لويد وهنري ملعقة. توزّع ماي الخبز في الصحون، وتسكب الحليب على الخبز وتمرر صحنين إلى هنري الذي يمرر بدوره صحناً إلى لويد ويحتفظ بالآخر لنفسه. تجلس ماي. يبدؤون بتناول الطعام.

ماي: هل تتلو صلاة النعمة قبل تناول الطعام، يا هنري؟

هنري: أحياناً.

ماي: هل من الممكن أن تتلو صلاة النعمة؟

هنري: سأفعل، إن أردتني أن أتلوها؟

ماي: أجل.

هنري: (يعقد يديه) يا الله، نشكر الرب، على خيره: على رحمته الأبدية. ولأنه يشعر الروح التواقة للحنين بالرضى، ويملأ الروح الجائعة بالخير.

ماي: لم نتلُ صلاة النعمة قط في هذا البيت. لم يفعل والدي ذلك، وأنا لم أتعلّم كيف أتلوها ولا حتّى لويد. – لويد، هل سمعت ذلك؟ هنري تلا صلاة النعمة. – أشعر

بالنعمة تملأ قلبي. أشعر بالانتعاش في داخلي وكأن نسمة دخلت قلبي توّاً. ما الذي قلته، يا هنري؟ ما هي هذه الكلمات؟ لا أحفظ الكلمات. ولا أستطيع فعل ذلك أبداً. أجد صعوبة في حفظ الكلمات التي أتعلّمها. أجد صعوبة في أداء الواجبات في المدرسة. أستطيع أن أعمل واقفة على قدميّ طوال النهار في كي الملابس. أستطيع أن أجبر نفسي على إتمام عملي، حتّى وإن كنت منهكة. ولكنني لا أستطيع أن أجبر نفسي على حفظ ما أتعلّمه. إنّي بلا ذاكرة. يقول المدرّس إنّني بدون ذاكرة. وهذا صحيح، ليست لديّ ذاكرة. لا أتذكّر جيداً الأشياء التي أتعلّمها. ليس بالقدر الكافي كي أنجح في الامتحان. ولكنني مسرورة بالمعلومات التي أحصل عليها. ليس كلّها، ولكن معظم الأشياء تشعرني بالسعادة. هل تشعر على هذا النحو، يا هنري؟

هنري: لست متأكّداً. أحب أن أعرف أشياء. ولكن، إن لم أتذكّر ما تعلّمته، لن أشعر بالمتعة. إن لم أتذكّر الأشياء، أشعر كأنني لا أعرفها. أحب ان أتعلّم الأشياء كي أعيش وفقاً لها، بحسب معلوماتي. ما فائدة معرفة الأشياء إن لم تصبّ في مصلحتك، إن لم تساعدك على رسم حياتك – لويد، هل تجد متعة في التعلّم إن كنت ستنسى ما تعلّمته؟ (ينظر لويد إلى ماي ثم إلى هنري)

ماي: لويد لا يحبّ أن يتعلّم الأشياء.

لويد: أحبّ أن أتعلّم الأشياء.

ماي: ماذا تحبّ أن تتعلّم إذاً؟

لويد: وما الذي لم أتعلّمه؟

(ينظر كلّ من ماي وهنري إلى بعضهما البعض)

ماي: هنري، هل يمكنك أن تتلو صلاة النعمة مرة أخرى؟

هنري: مرة أخرى؟

ماي: هل هذا لا يجوز.

لويد: لا. يا الله، نشكر الرب، على خيره: على رحمته الأبدية. ولأنه يشعر الروح التواقة للحنين بالرضى، ويملأ الروح الجائعة بالخير. (تجهش ماي بالبكاء) لماذا تبكين؟

ماي: أنا روح جائعة. أنا روح توّاقة للحنين. أنا روح فارغة. (تبكي) أبكي فرحاً. أشعر بالرضى لدى سماعي كلماتٍ تتحدّث بمحبة إلى روحي. (تأكل ماي. يأكل لويد. هنري يراقب ماي) لا تخشَ أكل الطعام من صحوننا، يا هنري. إنّها نظيفة.

(يجمدون)

المشهد 6

يضع لويد صحنه وملعقته في صحن هنري. يضع هنري إبريق الحليب وصحن الخبز على رفّ الموقدة ثم يخرج. تضع ماي الصحون والملاعق على رفّ الموقدة وتتناول الكتاب. تجلس في الوسط وتقرأ بصعوبة. تتابع الكلمات المكتوبة بأصابع كِلْتَيْ يديها. تقرأ بحيوية. لويد يستمع إليها ويحدّق بالكتاب.

ماي: نجمة البحر حيوان وليس سمكة. تدعى نجمة البحر لأنّها تعيش في الماء.

لا تستطيع نجمة البحر أن تعيش خارج الماء. إذا كانت مبلولة وفي الظلّ، يمكنها أن تعيش خارج الماء ليوم واحد.

تأكل نجمة البحر حيوانات البحر الهرمة والميّتة. وهي تحافظ على نظافة المياه. ولنجمة

البحر خمس أذرع كالنجمة. لهذا يطلق عليها اسم نجمة البحر. لكل ذراع من أذرعها عين في آخرها. ولكن أعينها لا تشبه أعيننا. ورغم أنّ نجمة البحر لا تستطيع أن ترى، فإنّها تستطيع أن تعرف إن كان الوقت ليلاً أو نهاراً. فإذا خسرت نجمة البحر إحدى أذرعها، تنمو لها ذراع أخرى جديدة. ويتطلّب هذا حوالَي السنة. وتعيش نجمة البحر خمس أو عشر سنوات أو ربما أكثر، ولكن لا أحد يعرف ما هي المدّة الفعلية.

(يقذف لويد الكتاب عن الطاولة. ماي تصفع لويد. يجمدان)

المشهد 7

يلتقط لويد الكتاب ويضعه على الزاوية اليسرى الأمامية من الطاولة. أما الكرسي في الجهة اليسرى، فيضعه بمحاذاة الحائط ويجلس. تتناول ماي دفتراً وقلم رصاص عن رفّ الموقدة. تأخذ الكتاب وتقف إلى الجهة اليمنى من الطاولة وتبدأ بالكتابة. يدخل هنري ويقف إلى الجهة اليسرى من الطاولة.

هنري: ماذا يعني لكِ لويد؟ (صمت) هو رجل ولا تربطك به صلة قرابة. إذاً، ما الذي يعنيه لك؟

ماي: هو فرد من العائلة.

هنري: ولكنه ليس كذلك. الكلّ يعرف أنّه ليس كذلك. من يكون؟

ماي: لا أستطيع تسمية العلاقة التي تجمعنا. لو سألت نفسي لن أعرف كيف سأجيب.

هو ليس معي. أنت تعرف أنّه ليس معي. هو ينام في الأسفل هنا.

هنري: أشعر وكأنني أسيء إليه. وهو يسيء إلي. إذاً، من يكون.

ماي: (تجلس إلى جهة اليمين، مواجهةً الجمهور) ماذا يمكنني أن أفعل، يا هنري؟ لا أريد أن تشعر بالإساءة. لا يمكنني أن أفعل شيئاً، ولا يمكنك أن تفعل شيئاً، ولا يمكن لِلويد أن يفعل شيئاً. فهو كان متواجداً هنا على الدوام، منذ كان صغيراً. أحضره والدي. قال إنّ لويد صبي حسن وإنّه يصلح لأن يكون رفيقاً لي. قال إنّه بات هرماً وتعباً ولا يمكنه فهم من هم مثلي من الشباب. وإنّه فقد صبره وسئم الحياة ولم يعد لديه الرغبة في تسيير الأمور. لم يرغب في الاستماع لي حين أتكلّم، وشعر بالأسف لدى رؤيتي حزينة ووحيدة. لم يودّ أن يكون لئيماً معي، ولكنه ما عاد يملك الصبر. كان مريضاً. والدي كان طيّباً ولكنه كان حزيناً ويائساً. وعندما ماتت أمّي، دفع بنفسه إلى الجحيم. مرض ثم مات وترك لويد هنا واهتممنا أنا ولويد ببعضنا البعض. لا أعرف ما نحن. تربطنا علاقة ما، ولكنّي لا أعرف ما أسمّيها.

لسنا أخاً وأختاً. بل نحن كحيوانين ربيا معاً وتزاوجا. كنا زوجين إلى أن حضرت، ولم نعد كذلك منذ ذلك الحين. لا يمكنني أن أكون زوجه بعد الآن، ما دمتَ أنتَ هنا.

أنا لست حيواناً. تهمّني الأشياء، يا هنري، فعلاً. أعرف بعض الأشياء التي لم أتعلّمها أبداً. إلا أنني لا أعرف ما هي. لا أستطيع أن أفهمها. (تمشي على ركبتيها إلى

أن تسند كتفها إلى زاوية الطاولة) لا أريد أن أعيش كالكلاب. (صمت) لويد طيّب، يا هنري. وهذا منزله. (صمت. تنظر إلى الأعلى) عندما جئتَ إلى هنا، ظننتُ

أن الجنّة قد حلّت في هذا المكان، وما زلتُ أشعر على هذا النحو. كيف يمكن أن تشعر بالإهانة هنا؟

(يجمدان)

المشهد 8

يضع هنري الكرسي إلى الطاولة ويخرج. وتضع ماي الدفتر وقلم الرصاص والكتاب على رفّ الموقدة. ثم تضع صحن اللوبياء في الوسط وتجلس. تقطّع اللوبياء. يمشي هنري خلف ماي ثم يغطّي عينيها. يُخرج علبة صغيرة من جيبه ويضعها في الطبق.

ماي: ماذا تفعل؟ (يكشف عينيها. تنزع الغلاف عن العلبة. ترى أحمر شفاه)

حُمرة... (يدفع هنري أحمر الشفاه خارج إطاره. ويُخرج مرآة من جيبه ويحملها أمامها) مرآة. (تأخذ المرآة وتحمّر شفتيها. تضمّ شفتيها. يقبّلها) آه، يا هنري.

(يجمدان)

المشهد 9

تضع ماي أحمر الشفاه والمرآة وصحن اللوبياء على رفّ الموقدة. تضع الدفتر في الوسط وتجلس. يضع هنري الغلاف وغطاء أحمر الشفاه على رفّ الموقدة. ويأخذ الجريدة ويدير الكرسي الذي على اليسار باتجاه الزاوية الأمامية اليسرى ويجلس يقرأ سانداً مِرفَقه على الطاولة. لويد يجلس على الأرض أسفل الكرسي الأيمن سانداً ذراعه عليه.

ماي: (تقرأ) هذا سرطان ناسك. ويدعى بالناسك لأنّه يشغل الأصداف الفارغة التي كانت ملكاً لحيوانات أخرى. في صغره، يحب أن يزحف السرطان الناسك إلى داخل أصداف حلزون المياه. وفي مرحلة نموه يستبدل أصدافه بأصداف أكبر. وعادة ما يجرّب عدة أصداف قبل أن يجد ما يلائمه. كما أنّه يحاول أحياناً أن يستولي على صدفة سرطان ناسك آخرَ فتنشب بينهما معركة. فيتمكّن في بعض الأحيان من طرد صاحب الصدفة، وأحياناً أخرى، يتغلّب عليه صاحب الصدفة ويبقى فيها.

(يرفع لويد نفسه لينظر إلى هنري. يطلق شتيمة. تلتفت ماي لتنظر إلى لويد ثم تنظر إلى هنري. يلتفت هنري لينظر إلى ماي ثم ينظر إلى لويد. يجمدون)

الفصل الثاني

المشهد 10

يدخل هنري حاملاً دفتراً، وقلم رصاص وبعض الفواتير. يجلس إلى جهة اليسار، ويعمل على نقل الأرقام من الفواتير إلى دفتر الحسابات. يدخل لويد من الجهة اليمنى ويقف في الوسط. ثم يُدخِل يده في جيبه ويخرج وصفة طبية ويمدّ ذراعه في اتجاه هنري. يجلس إلى اليمين. ينطق لويد الكلمات بالخط المائل مع التأتأة.

لويد: أعطوني هذه.

هنري: (يقرأ المكتوب في الورقة وهي لا تزال في يد لويد. يعود إلى العمل على أوراقه)

هذه وصفة طبية لدوائك.

لويد: قالوا يجب أن أشتري هذه. (صمت) قالوا يجب أن أشتريها.

هنري: وهل فعلت؟

لويد: لا.

هنري: ولم لا؟

لويد: ذهبت إلى العيادة.

هنري: (من غير أن ينظر إليه) أنا مسرور لأنّك ذهبت.

لويد: استغرق الأمر بعض الوقت. أظنّ أنّهم احتجزوني لوقت طويل. ذهبت باكراً، وقد عدت الآن.

هنري: وكيف تشعر الآن؟

لويد: لا أشعر بالتحسن. – أشعر بأنّي أسوأ حالاً.

هنري: لماذا؟

لويد: لديهم آلات هناك. غرزوا آلات داخلي.

هنري: وماذا قالوا لك؟

لويد: يجب أن أتناول الدواء؛ أقراص. يجب أن أشتريها. قالوا يجب أن أبتلع الأقراص.

هنري: أنا مسرور لأنّك ذهبت.

لويد: (يمد ذراعه ليري هنري الوصفة الطبية) أعطوني هذه. قالوا يجب أن أشتري هذه. (يضع الوصفة الطبية على الطاولة) قالوا يجب أن أشتريها.

هنري: (مسيطراً على غضبه) يجب أن تُحضر الدواء، يا لويد. يجب أن تأخذه وتتخلّص من هذه الحالة. يجب أن تأخذ الدواء وتتعافى. لا ينبغي أن تستمر على هذه الحال والمرض يأكل أحشاءك. أحضِر الدواء. افعل ما طُلِبَ منك.

(يجمدان)

المشهد 11

يخرج هنري. يتناول لويد علبة الأقراص عن رفّ الموقدة ويفرغ محتواها على الطاولة. يجلس في الوسط. تدخل ماي من الجهة اليمنى، وهي تجفّف يديها بتنّورتها. تجلس إلى اليمين. يضع لويد قرصاً في فمه. وبعد لحظات وجيزة يبصقه.

ماي: ما هذه؟

لويد: أقراص.

ماي: لويد... ماذا تفعل؟ (ينظّف لسانه) هل طعمه كريه؟

لويد: أجل.

ماي: (تلتقط القرص ثم تجلس) حاول مرة أخرى. (يضعه في فمه) ابتلعه.

(يحاول أن يبتعله فيختنق. تقف إلى جانبه وتجبره على ابتلاع القرص. تنظر إليه)

هل ابتلعته؟ (تنظر إليه) بماذا تشعر؟ (تعتلي وجهه تعابير الامتعاض. تجلس وتعيد الأقراص إلى العلبة) كيف حصلت عليها؟

لويد: (مدافعاً عن نفسه) اشتريتها. أخذت المال من هنري – من سرواله – أخذت المال من سرواله. لا يهمّني. إنّه مدين لي بالمال. للإيجار. لسريري. استولى على سريري مثل السرطان. حصل على سريري مثل السرطان. أخذته. لم أسرقه؛ لأنّه مِلْكي. لأنني كنت بحاجة للحصول على دوائي، وهو لم يعطني أبداً ما هو مدين لي به. اضطررت أن أطلبه منه وهو لم يعطني إياه أبداً. طلبت منه ولكنّه لم يعطني إياه أبداً. ولم يأتِ إلى هنا إلا ليأخذ الأشياء منّي؛ مثل السرطان.

(يدخل هنري من جهة اليسار. وهو في ملابسه الداخلية. ويحمل سرواله على ذراعه اليسرى ومحفظة نقود في يده اليمنى. يمشي إلى الجهة اليسرى الأمامية ويقف هناك. يبدو عليه الذهول)

هنري: شخص ما أخذ المال من محفظتي. يوجد فيها مال أقل مما يجب أن يكون لدي. لقد اختفى بعض من مالي.

ماي: أخذه لويد.

هنري: (يجلس) إذاً، اطلبي منه أن يعيده.

ماي: أخذه من أجل دوائه.

هنري: قصد محفظتي وأخذه؟

ماي: كان بحاجة للمال من أجل دوائه. (صمت) هل ستدع لويد يحتفظ بذلك المال؟

هنري: أسمح للويد أن يحصل على مالي؟

(صمت)

ماي: سيسدده لك لاحقاً.

هنري: (يجلس) وكيف سيسدّده؟

ماي: (مخاطبة لويد)... لويد...؟ (ينظر لويد إلى ماي)

هنري: كيف سيسدّده؟ من أين سيحصل لويد على المال حتى يسدّده لي؟ (صمت) كم من المال أخذ؟

ماي: ... لويد...؟

لويد: لا أعرف كم أخذت.

هنري: كيف سيسدّده إن كان لا يعرف كم أخذ؟ (صمت) قولي له إنّني أريد أن أعرف كم أخذ.

لويد: ذهبت إلى العيادة، وغرزوا تلك الآلات داخلي، وقالوا يجب أن أشتري ذلك الدواء. ولم أستطع أن أجد شخصاً يساعدني كي أشتري ذلك الدواء. ذهبت إلى الصيدلية، وقالوا يجب أن أدفع ثمنها. وهنري لديه المال ولكنه رفض أن يدفع ثمنها، واستولى على سريري. ويمكنه أن يأخذ ما يريد منّي. كان يجب أن أشتري ذلك الدواء؛ فأخذت المال منه.

هنري: اسأليه متى أخذه.

لويد: أخذته حين كان نائماً.

هنري: كم أخذ؟

(صمت)

ماي: لويد لا يستطيع أن يعُدّ، يا هنري.

هنري: (يخرج مالاً من محفظته ويضعه على الطاولة ثم يعدّه. يؤدي طرحاً فكرياً) قولي له إنّه أخذ مئة وأربعة وخمسين. (تنظر ماي إلى لويد) هل هذا ما صرفه؟ هل بقي لديه أيّ من ذلك المال؟ (يُدخِل لويد يده في جيبه ويخرج المال) قولي له أن يضعه على الطاوله. (يفعل لويد ذلك. يعدّ هنري المال ثم يؤدي طرحاً فكرياً) قولي له إنّه مدين

لي بمئة وثمانية وثلاثين. وقولي له إنّني آمُلُ أن يسددها. (يخرج. تذهب ماي إلى الباب وتنظر في الاتجاه الذي مشى فيه هنري. يجمدان)

المشهد 12

تضع ماي سروالاً على طاولة الكي وتسحب طاولة الكي إلى أمامها. يضع لويد علبة أقراص الدواء على رفّ الموقدة ثم يصعد ويقف على الطاولة.

لويد: هناك سبب أنّ هذا حصل له وليس لي.

ماي: أتمنى لو أنّه حصل لك.

لويد: هاه! ما كان ممكناً أن يحصل لي. أنا قوي. هو ضعيف وعجوز. لهذا السبب وقع.

(مؤدياً على نحو مبالغ فيه دور شخص يمشي على أرض خطرة)

يمكنني أن أمشي على حجارة مبلولة دون أن أقع. انظري. يمكنني أن أركض على حجارة مبلولة. يمكنني أن أقف على قدميّ. انظري! (يقفز إلى الأرض ويقف وقدماه متباعدتان)

حاولي أن تدفعيني. هَيّا. ادفعيني. (تتجاهله. يثب إلى الطاولة ويتّخذ وضعية الرقود، وساقاه الواحدة فوق الأخرى ويداه تحت رأسه) يا ليته غرق. يا ليته سقط في الماء وغرق. إنّه عجوز. لم تستطع ساقاه أن تحملاه. لهذا السبب وقع. (يقفز إلى الأرض ويركض عبر الغرفة قافزاً ويصدر أصواتاً حين يرتفع في الهواء ويهبط، ثم يقف وقفة بهلوانية) هل يمكنه أن يفعل هذا؟

ماي: (متابعة الكي) كلا، لا يستطيع. إنّه مشلول. قد يكون مشلولاً. أنت تعرف أنّه لا يستطيع أن يفعل ذلك!

لويد: (يستلقي على الطاولة ويداه تحت رأسه) لم يكن بإمكانه أن يفعلها قبل أن يقع. لهذا السبب وقع. إنّه عجوز. كان ينهار. لهذا السبب وقع. والآن لا يمكنه حتى أن يتحرّك. انظري! (يؤدي بعض الشقلبات) هل يمكنه أن يفعل هذا؟

ماي: كلا، لا يستطيع.

لويد: (يجلس فوق الطاولة وساعداه وساقاه في وضعية ممارسي كمال الأجسام) ليس لديه عضلات. لن أقع إن اضطررت للمشي على حجارة مبلولة. يمكنني أن أركض على حجارة مبلولة. هكذا. (يستعرض ما يقوله) يا ليته سقط في الماء. يا ليته غرق. والآن لا يمكنه أن يمشي. (صمت قصير) من سيعتني به؟

ماي: نحن.

(يخرج لويد من الجهة اليمنى. يتناهى إلى الأسماع صوت تقيّؤ. تجمد)

المشهد 13

ماي تُعيد طاولة الكي إلى جانب الحائط. يدخل لويد من الجهة اليسرى ومعه وعاء يحتوي على الشوفان وملعقة. يبعد الكرسي الأيمن عن الطاولة. يدخل هنري. ويجلس على الكرسي في الجهة اليمنى. جانبه الأيسر مشلول ومشوّه. سرواله مطوي حتى ركبتيه. وفي حين أنّه عاري الصدر فإنّه يضع منشفة مطبخ حول رقبته مثل مريلة الأطفال.

وتحت المنشفة يرتدي قلادة. ويحمل في يده اليسرى كوباً معدنياً فيه حليب. لويد يجلس على حافة الطاولة إلى جانب هنري ويطعمه الشوفان. هنري ينقل الشوفان في فمه من جهة إلى أخرى ثم يجعله يسيل من فمه أو يبصقه. كلام هنري غير مفهوم.

لويد: توقّف عن ذلك! (يغرف الشوفان السائل بالملعقة عن ذقن هنري والمِرْيَلَة ويعيده إلى فمه) توقّف عن فعل ذلك. لا تفعل ذلك. (يخرج هنري الشوفان من فمه)

كف عن ذلك. امضغه. ابتلعه. (يخرج هنري الشوفان من فمه. يبدأ لويد بغرفه) توقّف عن ذلك! توقّف عن فعل ذلك! الأفضل أن تتوقّف عن ذلك،

يا هنري. (يخرج هنري الشوفان من فمه) كُفَّ عن ذلك. فقط كُفَّ عن ذلك. (يدفع هنري كوبَ الحليب فيسكبه على الأرض) كفى، يا هنري. (ينزع مِرْيَلَة هنري) أحضر طعامك بنفسك.

هنري: انسكب!

لويد: أنت فعلت ذلك عن قصد.

هنري: انسكب!

لويد: لا لم ينسكب. أنت سكبته.

هنري: نظّفه!

لويد: لا، لن أفعل. أنت نظّفه. رأيتك تفعل ذلك. نظّفه أنت.

هنري: نظّفه!

لويد: لن أنظّفه. أنت نظّفه.

هنري: نظّفه!

لويد: أنت نظّفه!

هنري: ماي...! (صمت) ماي ...! (صمت) ماي ...!

ماي: (تدخل حاملة حزمة من الملابس وخرقة تنظيف) ماذا تريد؟

هنري: (مشيراً إلى الحليب) انظري!

ماي: ماذا حصل؟ (تضع ماي الملابس على المقعد وتقف إلى جانب هنري ومعها الخرقة)

هنري: هو سكبه!

لويد: لم أسكبه! هو سكبه!

ماي: نظّفه إذاً!

هنري: نظّفه!

لويد: سأقتله.

ماي: اقتله إن شئت. لم يعد يستطيع أن يتكّلم جيداً. (تبدأ بمسح الشوفان عن هنري) نظّف مكان الحليب!

هنري: نظّفه!

(يتناول لويد مِرْيَلة هنري ويبدأ بمسح الحليب)

ماي: هل أطعمت الخنازير؟

لويد: أجل.

ماي: هل أكل هنري؟

لويد: سكب الحليب.

ماي: هل أكل؟! (لا يجيب لويد) هل أكل؟! (صمت) هل أكلتَ، يا هنري؟

هنري: أكلت.

ماي: أكل. لماذا لم تقل إنّه أكل. (تمشي ماي باتجاه الباب الأيسر وتفتحه)

لويد: سأقتله.

ماي: (تقف عند العتبة وتلتفت إلى لويد) اقتله إذاً.

(يجمدون)

المشهد 14

تخرج ماي. يضع لويد المريلة ووعاء الشوفان والملعقة والكوب المعدني على رفّ الموقدة. يأخذ الكتاب ويجلس في الوسط. يحاول أن يقرأ. يبدأ بإصدار لفظٍ للحروف، ثم يقول اسم الحرف ويرسمه بإصبعه على الطاولة. وبعدها يلفظ الحروف مجتمعة. هنري يجلس إلى جهة اليمين ومواجهاً الجمهور. ويقلّد محاولات لويد وهو يضحك بنوبات صامتة.

لويد: نَ.

هنري: نَ.

لويد: ج. نَجـ

هنري: ج. نَجـ

لويد: م.

هنري: م.

لويد: توقّف عن ذلك!

هنري: م.

لويد: توقّف عن ذلك!

هنري: م.

لويد: ة. مَة.

هنري: ة. مَة.

لويد: نَجْم.

هنري: نَجْم.

لويد: نَجْمَة.

(يُفتح الباب الأيسر. تقف ماي في الخارج وتنظر إلى الداخل)

هنري: نَجْمَة.

لويد: ال.

هنري: ال.

لويد: بَ. البَ.

هنري: بَ. البَ.

لويد: حْ. البَحْ.

هنري: حْ. البَحْ.

لويد: توقّف. كفى. البَحْر.

هنري: البَحْر.

(تدخل ماي من الجهة اليسرى حاملة حزمة من الثياب)

لويد: البَحْر.

هنري: البَحْرِ.

ماي: شخص ما أخذ مالي. من أخذه؟ (لا ينظر أيّ منهما إليها) من أخذه؟! هل أخذته يا لويد؟!

لويد: لا، لم أفعل. البَحْر.

هنري: البَحْر.

ماي: هل أخذه هنري؟ هل أخذت المال، يا هنري؟ (تغلق الباب) أجبني. هل أخذت المال؟! شخص ما أخذه! أنت أخذته، يا لويد. أرجعه لي.

لويد: لم آخذه!

ماي: من أخذه إذاً!

لويد: هنري أخذه.

ماي: (متوجهة إلى لويد) لم يأخذه. لا يستطيع أن يمشي.

لويد: بلى، يستطيع. تعرفين أنّه يستطيع. امش، يا هنري. دع ماي ترى كيف تمشي. امش! يستطيع أن يمشي.

ماي: (ساخطة) امش!

هنري: لا أستطيع أن أمشي.

لويد: بل تستطيع أن تمشي!

ماي: لا تقل إنّه يستطيع أن يمشي، يا لويد. لا يستطيع أن يمشي. لم يأخذ المال. (تلاحظ الكتاب) ماذا تفعل بكتابي؟ (يخفض رأسه. تبدو مرتبكة) ماذا تفعل؟ (تأخذ الكتاب وتحمله وكأنّها تحميه) لا تفسد كتابي.

هنري: لقد كان يفسده. (يضحك)

ماي: اخرس، يا هنري.

هنري: كان يقول «البَحْر» (يضحك)

ماي: كل الأشياء تسوء معي.

(يجمدون)

المشهد 15

يخرج لويد. تضع ماي الكتاب على رفّ الموقدة وتقف إلى أمام الجهة اليمنى من الطاولة. يمشي هنري إلى جهة اليسار ويجلس. يده داخل سحاب سرواله يداعب نفسه.

هنري: ما زلت أشعر بالرغبة. لدي رغبة جنسية. لم أفقد قدرتي الجنسية – ماي، مارسي الحب معي. (لا تستجيب ماي. يتابع مداعبة نفسه) أنت زوجتي. أريدك.

أشعر بالرغبات نفسها. لدي الاحتياجات نفسها. لم أتغيّر. (يتمسّك بالطاولة ويهمّ بالوقوف) ماي، لم أتوقّف عن اشتهائك. أستطيع أن أمارس الحب معك. أستطيع أن ألبّي رغباتك. (يسند نفسه إلى الطاولة، ينزلق نحوها) أنا فحل. أستطيع أن أسعدك. قبّليني، يا ماي (يمسك بمعصمها) قولي إنّك ما زلت تحبّينني. قبّليني. دعيني أشعر بقربك منّي. هل تظنّين أن المشلول مجرّد من الأحاسيس؟ أعضائي ليست مشلولة. إنّه ينتصب. (يحيط خاصرتها بذراعه اليمنى) ماي، أحبّك. (يحكم قبضته عليها، ويبدأ بفرك حوضه بها) ... (ينهار هو. بينما ترتمي هي على الكرسي. تقف وتسند نفسها إلى الطاولة)

ماي: تستطيع أن تمشي، يا هنري. أنت أخذت مالي.

(يجمدان)

المشهد 16

تخرج ماي من الجهة اليسرى. هنري على الأرض يحاول الجلوس على الكرسي. يدخل لويد من الجهة اليمنى ويساعد هنري على الجلوس ثم يغلق سحّابه. تدخل ماي ومعها صندوق هنري ثم ترفعه عالياً.

هنري: لا تفعلي، يا ماي.

ماي: (تقذفه بالصندوق) اخرج!

(يخرج لويد من الجهة اليمنى)

هنري: لا ترمني بالأغراض، يا ماي!

ماي: أنت أخذت المال!

هنري: آذيتني، يا ماي! رميتني بالصندوق وآذيتني!

ماي: أنت أخذت المال!

هنري: لم آخذه!

ماي: أنت أخذته! أين هو؟ (تقترب منه)

هنري: لم آخذه!

(تُدخل ماي يدها في جيبه الأيمن وتُخرج لفيفة أوراق مالية. تمسك بربطة عنقه، وتديرها إلى الخلف وتشدّها إلى الأسفل. يطلّ لويد برأسه من الباب الأيسر ويهمّ بالدخول. ماي ولويد يلقيان حورايهما في الوقت ذاته)

ماي: أُطعمك وأهتمّ بك! وتسرق منّي؟ تأكل طعامي وتنام في سريري، وتسرق منّي! إنّك خنزير، يا هنري. إنّك أسوأ من لويد!

لويد: اقتليه، يا ماي! اقتليه! اقتليه! (يصعد إلى الطاولة على يديه ورجليه) إنّه سيّء! اقتليه، يا ماي! إنه سيء! إنّه لصّ!

(يقع هنري عن الكرسي. ماي تهوي على ركبتيها بجانبه. لويد يقفز عن الطاولة ويطلق ضحكة هستيرية)

لويد: انظري، إنّه ينزف! (يغنّي ويرقص) هنري ينزف! هنري ينزف! هنري ينزف!

ماي: اخرس، يا لويد!

(صمت)

هنري: كان مالي. لويد لم يسدّده لي. هو لم يسدّده لي أبداً. لم يسدّد ما هو مدين لي به.

ماي: كان يمكنك أن تسمح له بالحصول على مالك. لمجرّد أنّه يهتمّ بك. كان يمكنك أن تسمح له بالحصول على مالك. هو يهتمّ بك.

هنري: لم يسدّد دينه لي قط.

ماي: (ترفع بصرها إلى السماء) ألا يمكنني أن أحظى بحياة كريمة؟ (صمت)

لويد: ولكنني أحبّك، يا ماي.

هنري: أحبّك، يا ماي.

(يجمدون)

المشهد 17

يضع لويد الصندوق في الموقدة ثم يغلق الباب الأيسر. تأخذ ماي الصندوق الفارغ من الموقدة وتضعه على الكرسي الأيمن. تتناول حزمة الملابس النسائية من تحت المقعد وتضعها على الطاولة. تبدأ بتوضيب الملابس في الصندوق. يقف لويد إلى جهة اليسار يراقبها. هنري يجلس إلى جهة اليسار.

ماي: (وهي توضّب) أنا راحلة، يا لويد. أنا ذاهبة إلى مكان آخر. سأترككما، أنت وهنري. كلاكما شخصان سيئان! يا لحظي العفن. أعمل بجدّ وأنتما لا تكفّان عن امتصاص دمي. سأبحث لنفسي عن مكان أفضل أكون فيه. (يجلس لويد على الكرسي في مؤخرة المسرح خلف الطاولة) مجرّد مكان حيث لا تمتصّان فيه دمي. سأبحث لنفسي عن وظيفة. وغرفة أسكن فيها. بعيداً عنكما. حيث لا يُمتَص دمي.

لويد: لا تذهبي، يا ماي.

هنري: لا تذهبي.

ماي: أنا ذاهبة وانتهى الأمر.

لويد: إلى أين ستذهبين؟

ماي: لا أعرف، يا لويد. إنّني ذاهبة فحسب.

لويد: سأفعل ما تريدين.

ماي: لا يهمّني ما ستفعل. (تغلق الصندوق) افعل ما تريد. وهنري أيضاً. لا يهمّني ما سيفعله.

لويد: ابقي، يا ماي.

هنري: أرجوكِ.

ماي: أنا ذاهبة. اهتمّ بهنري، يا لويد. (تمشي نحو الباب)

لويد: لا تذهبي، يا ماي.

هنري: أرجوكِ.

ماي: وداعاً.

(تخرج من الباب الأيمن وتغلقه. يقف لويد دون حراك لبضع ثوان ثم يركض نحو الباب موقعاً كرسيه، ويخرج)

لويد: (يصرخ) ماي...! (يصدر هنري صوتاً حزيناً) توقّفي، ماي!

هنري: ماي...!

لويد: (خارج المسرح) ماي...! (يصدر هنري صوتاً حزيناً) توقّفي، ماي!

هنري: توقّفي!

(يدخل لويد راكضاً. يأخذ بندقيته. يصدر هنري أصواتاً مبهمة. يخرج لويد راكضاً)

لويد: ماي...! توقّفي...! توقّفي، يا ماي!

هنري: ماي...!

لويد: ماي توقّفي...!

هنري: ماي...!

لويد: ماي! ماي! ماي!

(يسمع طلق ناري يليه هدوء ثم صوت طلق آخر)

هنري: (بحزن) ... ماي...

(يظهر لويد على العتبة حاملاً ماي غارقة في الدم وغائبة عن الوعي. يلتفت لويد إلى هنري)

لويد: لن ترحل هي، يا هنري.

(يصدر هنري أنيناً. لويد يضع ماي على الطاولة. تتحرك ماي)

ماي: كنجمة البحر، أعيش في الظلام ولا ترى عيناي سوى النور الخافت. إنّه خافت ولكنه يهلكني. أتوق إليه. أتعطّش إليه. أفتديه بحياتي. لويد، أنا أموت.

(ماي تنهار. لويد يجهش بالبكاء. هنري يطلق صرخة حزينة. يجمدون)

النهاية

AFAC ARAB FUND FOR
ARTS AND CULTURE
الصندوق العربي
للثقافة والفنون

مسرح ensemble
Theatre and audiences together
masrahensemble.org